

الإعجاز البياني باستخدام أداتي الشرط (إن) و(إذا) في الخطاب القرآني

“ Rhetoric miraculousness by using conjunction “IN“ and “IDA” (If) in Quranic discourse

الدكتور مالك بوعمره سونة

¹ جامعة علي لونيسى البلديدة 2 (الجزائر)، bouamrasouna.malek@gmail.com

تاريخ النشر 2020 / 12 / 15	تاريخ القبول 2020 / 10 / 27	تاريخ الارسال 2020 / 08 / 03
Abstract	الملخص	
<p>Many authors and speakers send words without looking carefully at the differences that determine which phrases are better and more accurate to indicate what is intended, and if the writer or the speaker succeeded to choose the best phrase that determine the meaning precisely, he will deserve compliment and considered an eloquent speaker or writer.</p> <p>But whatever his eloquence, he cannot keep that precise layout in the whole of his writings, and that's what in the Holly Quran, from the beginning to the end, and that is not only in phrases and words, but even in prepositions and conjunctions which is used strictly in the Holly Quran, and that gives a huge meaning in a few words in a miraculous way which makes</p>	<p>كثير من الكتّاب والمتحدثين يرسلون الكلمات دون النظر في مدلولاتها اللغوية بدقة، والفروق التي تعيّن أي العبارات أنسب وأدق للتدليل على المراد، فإذا وُفّق المتكلم أو الكاتب في اختيار العبارة الدالة على المعنى بدقة استحق بذلك المدح والثناء، بل وُعِدَّ من أجل ه متحدثا جيدا وبلغا.</p> <p>غير أنه مهما كان بليغا لا يقدر أن يحافظ على هذا النسق من الانتقاء الدقيق في كتابته كلها، أما القرآن الكريم فإن هذه الميزة لا تفارقه البتة، ولا يقتصر هذا الأمر على الجمل والمفردات بل يتعداه إلى الحروف والأدوات التي تُختار في القرآن بطريقة دقيقة تؤهلها لاستنتاج معان كبيرة خيوة بما الكلام الطويل، وتحقيق ثراء معنويا ولطائف بيانية ونكتا إعجازية لا يسع الناظر فيها إلا الإقرار أنه تنزيل من حكيم حميد، ومن أجل الوقوف على طرف يسير من ذلك، بغية تطبيقه</p>	

<p>everyone confesses that this Quran is from Allah the almighty, and because of that I write this research “ Rhetoric miraculousness by using conjunction “IN“ and “IDA” (If in Quranic discourse</p>	<p>في الحديث والكتابة، كان هذا البحث الذي وسمته ب: الإعجاز البياني في استخدام أداتي الشرط "إن" و"إذا" في الخطاب القرآني.</p>
<p>Keywords:Rhetoric miraculousness; conjunction “IN“;conjunction “IDA”; Quranic discourse.</p>	<p>كلمات مفتاحية:الإعجاز البياني؛ أداة الشرط "إن"؛ أداة الشرط "إذا"؛ الخطاب القرآني.</p>

المؤلف المرسل: مالك بوعمرة سونة، الإيميل: bouamrasouna.malek@gmail.com

1. مقدمة:

إذا كان اختيار المرء للكلام الأدق والأنسب للتعبير عن المراد في الكتابة مقدور عليه مع شيء من التأمل والتكيز، فإنه في الحديث أكثر صعوبة، لأن هامش التفكير فيه والتأمل ضيق جدا، خاصة إذا كان المتحدث سريعا في إلقاء الكلام. وإذا وزن الموازن بين كلام مخلوق وُقِّق في ذلك بجهد فَعُدَّ من أجله بليغا، وبين كلام خالق مُحْكَم يتصف بذلك من أول الكتاب إلى آخره، فإنه لا يسعه إلا أن يحكم عليه بالإعجاز، ولذلك وصف الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت 1973م) أبياتا للشاعر الجاهلي "لبيد" بالبلاغة ثم قارن بينها وبين قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ الأعراف 166، فقال: "... و لكن أسلوب الآية أبلغ وأوفر فائدة، وأبعد عن التكرير اللفظي، فما في بيت لبيد كلام بليغ، وما في الآية كلام معجز".⁽¹⁾

وإذا كان تساهل المتحدثين - ومنهم بعض البلغاء - في اختيار المفردات غير كثير فإن الإشكالية أنهم يفعلون ذلك كثيرا في اختيار الحروف والأدوات، فتجدهم يستعملون الحرف مكان الحرف، فإذا سئلوا

عن ذلك قالوا إن الحروف ينوب بعضها عن بعض، وهي وإن ناب بعضها عن بعض في المعنى الكلي الظاهر فعلا؛ فإن بينهما فروقا وفوائد معنوية كثيرة جدا، ولذلك يتم انتقاء الحروف والأدوات - من استفهام وشرط ونفي وتعجب - في القرآن الكريم بطريقة معجزة تنتج فوق وظائفها المنوطة بها وظائف أخرى بديعة.

وحتى لا تكون هذه الدعوى إلقاء الكلام مرسلا على عواهنه فإن هذا البحث الذي يركز على استخدام أداتين من أدوات الشرط هما (إن) و(إذا) يقدم عليه الدليل القاطع والبرهان الساطع والحجة الدامغة.

الفرضيات: أداتي الشرط (إن) و(إذا) وإن اشتركتا في إفادة الشرط فإنما تختلفان في إفادة كل واحدة منهما معان خاصة.

القرآن الكريم يوظف الأداتين تبعا لمعانيهما الخاصة.

توظيف القرآن للشرطين بمعانيهما الخاصة ينتج عنه فروق كبيرة في المعنى.

هذا، وقد انتهجت في بحثي هذا المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث استقرت موارد ذكر الأداتين في القرآن واخترت نماذج من كل منهما قمت بتحليلها تحليلا دلاليا بغية الوصول إلى الغرض من البحث. وإنما اخترت الشرط لأنه - بأدواته الجازمة وغير الجازمة - يتميز بطبيعة خاصة، جعلت جملته مغايرة لأحكام الجمل، حتى إن النحاة اختلفوا فيها هل تعد جملة واحدة أم جملتين، ولأنه من الأساليب التي يكثر دورانها في القرآن الكريم⁽²⁾، واخترت الأداتين (إن) و(إذا)، لأنهما مع (لو) أكثر أدوات الشرط استعمالا⁽³⁾.

واقترنت على بحثتهما معا دون (لو) لأنهما:

- يشتركان في الاختصاص بالمستقبل وتختص هي بالماضي، ومع ذلك فإنهما يختلفان بأن واحدة منهما (إن) حرف شرط جازم، والأخرى (إذا) اسم شرط غير جازم.

- يقعان معا في الآية الواحدة في مواطن كثيرة من القرآن الكريم، وذلك يُبيِّن ما في استخدام كل واحدة منهما في موضع دون الأخرى من نكات بلاغية وأوجه تفسيرية عزيزة.

- ولما بينهما - فوق ذلك- من اشتراك وتداخل في المعنى لتأديتهما معنى الجزاء والشرط، اشتراكا جعل كثيرا من الكتاب والخطباء -بل والعلماء- يذهلون عن التفريق بينهما في الاستعمال⁽⁴⁾.

وَعَنِّي عن البيان أن المسموح به في البحث لا يتيح استقراء موارد الحرفين في القرآن الكريم كله، لأن ذلك يطول جدا⁽⁵⁾، ولأن المقصد هو المباحث الدلالية المتعلقة بالبلاغة دون ما تعلق بمباحث النحو والتركيب إلا من جهة كونه خادما للمعنى.

2. معاني (إن) و(إذا) والمقارنة بينهما في اللغة:

2. 1 معاني (إن) و(إذا).

عدَّ الخليل (إن) أمُّ أدوات الشرط وتبعه أكثر النحاة⁽⁶⁾ لأنها لا تفارق معناه، وتصلح لكل

ضروبه، وتقع موصولا لكل ما يوصل بها من زمان أو مكان أو عاقل أو غير عاقل، كما أنها تستعمل ظاهرة ومقدرة خلافا لأكثر حروف الشرط لعراقتها فيه⁽⁷⁾، ولها استعمالات أخرى من أهمها النفي، وقد اجتمع الاستعمالين في قوله تعالى ﴿وَلَيْسَ زَالَتَا إِنَّ أَمْسَكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ...﴾ فاطر، 41.

وهي من أدوات الشرط العاملة فيما بعدها، إذ أنها تجزم فعلين أو لهما فعل الشرط والثاني جوابه وجزاؤه، وهي و(إذما) فقط حرفان أما الباقي فهي أسماء⁽⁸⁾.

أما(إذا) فهي من الأدوات غير العاملة إلا في الضرورة الشعرية كما في قول القائل:

استغن ما أغناك ربك بالغنى وإذا تصبك خصاصة فتجمل

وهي اسم ظرف لما يستقبل من الزمن، شرطية في أكثر أحوالها، كما أنها تأتي فجائية وظرفية محضة⁽⁹⁾.

و دلالة (إذا) على الشرطية غريب عند النحاة لأنها ظرف زمان مستقبل، والزمان المستقبل لا بد

أن يجيء ويتحقق معه وقوع الأحداث، ولهذا لم يجزوا بها، لأن الشرط المقتضي للجزم لا يكون في أمر محقق الوقوع، وإنما يكون في المظنون به.⁽¹⁰⁾

2.2 المقارنة بينهما في اللغة.

لئن اتفقت (إن) مع (إذا) في اقتضاء الشرط؛ فإن بينهما فروقا حمة في المعنى والاستعمال، ولأن هذه الفروق كثيرة فقد تعين التمييز بينهما بوضع كل واحدة منهما في مكانها الخاص بها، ومن الفروق بينهما ما يأتي:

أولاً: في المعنى:

(إن) تستعمل في المعاني المحتملة الوقوع والمشكوك في حصولها، والموهومة والنادرة، والمستحيلة ... فهي لتعليق أمر بغيره عموماً، بغض النظر عن إمكانية وقوعه من عدمها.

فمثال المعاني المحتملة الوقوع، قوله تعالى: ﴿... فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ...﴾ [البقرة: 191].

ومثال المعاني المشكوك في حصولها قوله تعالى: ﴿... وَلَكِن اُنظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِن اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَاهُ...﴾ [الأعراف: 143].

ومثال المعاني المفترضة التي لا وقوع لها في المشاهدة، قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يُقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ [الطور: 44].

ومثال المعاني المستحيلة قوله: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا...﴾ [الرحمن: 33].

أما (إذا) فالأصل فيها أن تكون للمقطع بحصوله، وللكتير الوقوع.

فمن أمثلة المقطوع بحصوله قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق، 1]، فإنها ستشق لا محالة، وهكذا كل ما دل على يوم القيامة في القرآن الكريم كما سيأتي.

ومن أمثلة كتير الوقوع قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّبْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا...﴾ [النساء:

86]، وقوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا...﴾ [الأعراف: 204].⁽¹¹⁾ وفيهما إشارة إلى أن

المجتمع الصالح ينبغي أن يكثر فيه الكلام الطيب، ومن أرفعه إلقاء السلام وتلاوة القرآن.

وهذا الفرق الذي أورده السامرائي في المعنى؛ ذكره كثير من علماء اللغة حتى إنه يكاد يصل إلى الاتفاق،

لكن ترد عليه أمورٌ ثلاثة :

الأول : أنه أغلبي لا يطرد دائما.

الثاني: أنهما تتناوبان في حالات خاصة سيأتي بيانهما.

الثالث: أن بعضهم أضاف فرقا مهما بينهما، وهو أن (إذا) تتعلق بكون الأمر مرجو الحصول، و(إن) (إن)

تتعلق بكونه غير مرجو الحصول⁽¹²⁾ وهو ما يعبر عنه عند بعض المتأخرين بكونه محبوبا أو غير محبوب، ولا

يهم بعد ذلك أن يكون محقق الوقوع أم لا، وهذا يفيدنا في حل مشكلات كثيرة، لاسيما حينما تأخذ

إحداهما مكان الأخرى.

ثانيا: في الاستعمال:

الفروق بينهما في الاستعمال كثيرة جدا، وهي فرع عن الفرق السابق، ومنها ما يأتي:

1- لما كانت (إذا) تفيد الجزم بالوقوع، غلب معها لفظ الماضي، لكونه أدل على الوقوع باعتبار لفظه،

بخلاف (إن) التي تستعمل في المعاني المحتملة، والمشكوك فيها، ولذلك غلب معها الفعل المضارع.⁽¹³⁾

2- وبناء على نفس الفرق أيضا، فإن المستحيلة الوقوع لم تأت إلا مع (إن) ومنه قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ

كَانَ لِلرَّحْمَنِ وِلْدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ [الزخرف: 86]، والمتحققة الوقوع كيوم القيامة لم تأت إلا مع (إذا)

ومنه مفتتح سبع سور من القرآن الكريم وهي [الواقعة، المنافقون، التكوير، الانفطار، الانشقاق، الزلزلة،

النصر].

3- وقع في القرآن الكريم (إن) بصيغة الشرط وهو غير مراد في مواضع منها:

﴿ ... وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ حَخْصًا... ﴾، [النور: 33].

وقوله: ﴿ ... وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾، [النحل: 114].

وقوله: ﴿ وَ إِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ... ﴾، [البقرة: 283].

وقوله: ﴿ ... أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ... ﴾، [النساء: 101].

وقوله: ﴿...إِنَّ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ...﴾، [الطلاق: 4]، و قد نقل الزركشي جواب بعضهم عن كل آية، وكلها إجابات فيها تكلف وفيها نظر، ولم تقع (إذا) بصيغة الشرط وهو غير مراد أبداً، ووجهه فيما يبدو لي أنه لا يستقيم أن يجعل شرط غير مراد مع أداة تدل على الوقوع والتحقق.

4- "إن" تحذف في جملة الشرط وتقدر في مواضع، وظاهر صنيع النحاة أن ذلك مختص بما دون (إذا)، ذلك أنهم قدروا في جميع تلك المواضع (إن) دون (إذا).

وقد ذكر ابن هشام لذلك أمثلة كثيرة، حيث قال " هو مطرد بعد الطلب نحو ﴿... فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ...﴾ أي "فإن تتبعوني يحبكم الله" ﴿... فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكُمْ...﴾ ﴿...رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّحِبِّ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ...﴾ " (14)، إلا أنه مع حشده لأدلة كثيرة لم يعلق عليها كما هو صنيع الفراء في قوله سبحانه وتعالى ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ...﴾ حيث قال:

"وهو أمر في اللفظ وليس بأمر في المعنى لأنه أخبرهم أنه لن يتقبل منهم، وهو في الكلام بمنزلة إن في الجزاء كأنك قلت: إن أنفقت طوعاً أو كرهاً فليس بمقبول منك. ومثله ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ...﴾ ليس بأمر، إنما هو على تأويل الجزاء" (15)

5- نقل الشيخ عزيمة (ت1404هـ) عن الرضي (ت686هـ) أن أداة الشرط (إن) لا تتوسط مع شرطها بين المبتدأ والخبر إلا ضرورة فلا يقال: زيد - إن لقيته - كريم، بل يقال: فكريم، أي فهو كريم، وجاء ذلك في (إذا) لعدم عراققتها في الشرطية، ومنه قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ - إِذَا أَرَدْنَاهُ - أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: 40].

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ - إِذَا أَرَادَ شَيْئًا - أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: 82].

﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ - إِذَا يَشَاءُ - قَدِيرٌ﴾ [الشورى: 29].

ثم قال: ويرد على الرضي (ت686هـ) بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - لَمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 70]،

(16) وأزيد عليه أنه يُردُّ عليه بقوله تعالى ﴿إِنِّي أَخَافُ - إِنْ عَصَيْتُ - رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [يونس:

15].

6- قد يقترن ب(إن) الشرطية الحرف ولا يؤثر في عملها مثل (لا) في قوله تعالى ﴿ وَإِلَّا تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ وفي وقوله سبحانه ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ... ﴾ وفي قوله عز وجل ﴿ إِلَّا تَنْفُرُوا يُعَذِّبْكُمْ... ﴾⁽¹⁷⁾ وقد يلحق بها ما يسلبها العمل وهي "لم" كما في قوله تعالى ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ... ﴾ فإنه مجزوم ب (لم) لأن (لم) لا يجوز أن يفرق بينها وبين معمولها بشيء، ولكنها مع ذلك لا تسلب منها خاصيتها في الشرطية.

أما (إذا) فقد يلحق بها ما يسلبها الشرط أحيانا، كما إذا التحقت بها "ما" فتصير مركبة " إذا ما " ⁽¹⁸⁾.
7- قد يكون جواب الشرط جملة شرطية، لكن الظاهر أنه ينبغي أن يكون حينئذ ب (إن) خاصة ⁽¹⁹⁾، ومن أمثله:

قوله تعالى ﴿ ...فَإِذَا أَحْصَيْتَ فَإِنَّ أَنْتَ بِفَاحِشَةٍ... ﴾ النساء، 25.

وقوله ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا... ﴾ البقرة، 180.

وقوله ﴿ ...إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ... ﴾ هود، 34.

وقوله ﴿ ...إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا... ﴾ الأحزاب، 50.

وقوله ﴿ ...وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا... ﴾ الأنعام، 35. ⁽²⁰⁾

والغريب أن كل ما جاء في القرآن من [فإن] و [إن] فقد ذكر معه جواب الشرط، أو دليل الجواب قائما مقامه، إلا في هذه الآية ⁽²¹⁾، ولعل ذلك لاستحالة تحقق الجواب لاسيما وقد اقترن ب (إن) وليس (إذا). وهناك فروق أخرى بينهما في بعضها خلاف نذكرها دون شرح حتى ندخل في الأمثلة التطبيقية، وهي:

(22)

- (إن) تفيد التكرار والعموم، بخلاف (إذا).

- (إن) تقتضي حصول الشرط مع المشروط أو بعده بزمن، أما (إذا) فتقتضي حصوله معه بدون مباحة.

- (إن) تحتل وقوع الشيء مرة بعد مرة، بخلاف (إذا) فإنها تتطلب حصوله دفعة واحدة.

3. أمثلة تطبيقية عن ورود (إن) مع (إذا) في سياق واحد:

سبق بيان أن (إن) و(إذا) وردتا في القرآن الكريم مرات كثيرة جدا، ولذلك فإنني سأكتفي في هذا الموضوع بذكر أمثلة لورودهما معا في سياق واحد، لنتحقق من الفرق الأول المذكور من جهة، ولنرى ما في وضع كل واحدة في موضعها من فوائد ولطائف في المعنى، قد لا يلفت إليها الناظر العجول من جهة أخرى. وقد أحصيت ورودهما معا في سياق واحد في أربع عشرة آية كالاتي:

1- قال الله تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ... ﴾ البقرة، 180.

جاء في حضور الموت ب (إذا) لأن كل واحد منا سيحضره الموت لا محالة، قال تعالى ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ الزمر، 30. وأما ترك الخير - وهو المال ⁽²³⁾ - فهو أقل فجاء معه ب (إن)، لأنه ليس كل ميت يترك مالا ⁽²⁴⁾، لاسيما على تفسير من فسره بالمال النفيس والكثير لا مطلق المال ⁽²⁵⁾، وقد أراد رجل الوصية وله عيال وأربعمائة دينار، فقالت له عائشة: ما أرى فيه فضلا، وأراد آخر أن يوصي فسألته: كم مالك؟ فقال: ثلاثة آلاف. قالت: كم عيالك؟ قال: أربعة. قالت: إنما قال الله ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا ﴾ وإن هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك، وأراد مولى لعلي عليه السلام أن يوصي وله سبعمائة، فمنعه وقال: قال الله تعالى ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا ﴾ والخير هو المال، وليس لك مال. ⁽²⁶⁾

وبالنظر في الآية وآيات آخر، أستنتج أنه إذا اجتمع المحبوب الذي تكون معه (إذا) والقليل الذي تكون معه (إن) رجح القليل عليه، لأن ترك المورث للمال الكثير محبوب لنفس الورثة بلا شك، وقد تكون فيه إشارة إلى أهمية أن يتصرف المرء في ماله قبل أن يدركه الموت وله المال الكثير، فإنه يصير مال ورثته حينئذ.

2- وقال ﴿ ... فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ... فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحُجِّ ... ﴾ البقرة، 196.

جاء الشرط في الإحصار عن البيت بحرف (إن) لأن مضمونه كرهه لهم فألقي إليهم الكلام إلقاء

الخبر الذي يشك في وقوعه، ثم جيء ب(إذا) لأن فعل الشرط- وهو الأمن وذهاب الخوف- محب إليهم⁽²⁷⁾، وفي هذا مراعاة لشعورهم.

فإذا نظرنا إلى معيار القلة قلنا إن الإحصار طارئ عارض فجيء فيه ب(إن)، والأمن هو الأصل فجاء فيه ب (إذا).⁽²⁸⁾

قال البقاعي: ولما كان الله سبحانه وتعالى قد أقام أسباباً تمنع المفسدين على كثرتهم من التمكن من الفساد أشار إلى ذلك بأداة التحقيق بعد تعبيره عن الإحصار بأداة الشك فقال: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ أي حصلتم في الأمن فزال الإحصار⁽²⁹⁾

3- وقال عز من قائل:

﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ ... فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ، فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا نَحْلُ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا... [البقرة: 229، 230.

فجاء في ذلك ب (إن) لأنه أندر حالات الطلاق، وهو الطلاق الثالث، ثم زواج المطلقة من شخص آخر ثم طلاقها منه، وقال بعد هذه الآية: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّ غُنَّ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَخُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ...﴾ البقرة: 231، وقال: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ...﴾ البقرة: 232. فإن هاتين الحالتين هما حالتا الطلاق العادي، بخلاف الحالتين الأولىين.⁽³⁰⁾

4- وقال ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَدْكُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مِمَّا تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة، 239.

قال ابن عاشور (ت1973هـ): "جاء في الأمن ب (إذا) وفي الخوف ب (إن) بشارة للمسلمين بأنهم سيكون لهم النصر والأمن"،⁽³¹⁾ وهذا يتعلق بالحبوب، أما ما تعلق بالقلة والكثرة فقد قال ابن عطية (ت538): "ثم ذكر تعالى حالة الخوف الطارئة أحيانا، فرخص لعبيده في الصلاة رجلا متصرفين

على الأقدام" (32) وهذه نظير الآية السابقة، ولا شك أن الأمن مرغوب للنفس تتشوف إليه بخلاف الخوف.

5- وقال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ ... فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا ... فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ... وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا... ﴾ البقرة، 282، 283.

تصرفات الإنسان المالية كثيرة جدا، وما الدين إلا جزء منها، و هو بهذا الاعتبار قليل وكان حقه إن يصدر بـ (إن) من أجل ذلك، لكن لأن حالة الاستدانة ارتبطت بجزئيات عنها وفروع جاءت من بعدها فإنها اقترنت بـ (إذا) التي تدل على الكثرة، والحالات التي جاءت من بعد هي كون المدين سفيها أو ضعيف العقل، وتعذر حصول شاهدين ذكرين وتعويض ذلك برجل وامرأتين، ثم احتمال كون ذلك حاصلا في السفر مع عدم وجود الكاتب الضابط ولا الشاهدين.

6- وقال ﴿ فَإِذَا أَحْصَنَ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ... ﴾ النساء، 25.

هذه الآية مثال جيد لما نحن بصدد بيانه، ومع أن عددا من المفسرين خاصة لا يُقَوِّتُ الإشارة إلى مثل هذه النكات فإنني بحثت عنها عند ثلاث وثلاثين واحدا منهم فلم أقف عليها إلا عند واحد ومن المتأخرين وهو المرحوم أبو زهرة الذي قال قولاً نقله كما هو ولا نزيد عليه جاء فيه:

" وجاء الشرط بـ (إذا) الدالة على تحقق الشرط، لوقوع ذلك الإحصان وللتغيب فيه، والفاحشة هنا الزنا، والعذاب هو الحد، والمحصنات هنا الحرائر، وعبر سبحانه في جانب شرط الفاحشة بـ (إن) في قوله (فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ)، و (إن) تدل على الشك في وقوع الشرط؛ لأن الفاحشة غير متوقعة وهي أمر منفور منه غير متصور أن يكون مرغوبا فيه، وخصوصا من زوجة حرة أو غير حرة". (33)

وقد نبه عليه العلامة السامرائي في كتابه معاني النحو لكنه جانب الصواب في تفسيره الإحصان بالبلوغ، لأن جمهور المفسرين لم تخرج كلمتهم عن كونه الإسلام أو حفظ الفرج أو الزواج. (34)

7- وقال ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ... وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَىٰ مِنْ مَطَرٍ ... ﴾ النساء، 102.

وهذه الآية أيضا لم أجد من نبه إليها مع ظهورها وأهميتها في الأمثلة، ولأن أكثر حال النبي ﷺ أن يكون مع الصحابة في الغزو صدرت الآية ب (إذ) وهي حالة فوق ذلك محبوبة جدا للصحابة مما إذا لم يكن معهم، ثم جاءهم الترخيص في حالة تقل عن الحالة الأولى وهي حالة نزول المطر - ويعم سائر الجيش - أو حالة كون بعضهم مرضى - لأنه يبعد أن يمرض الجيش برمته- وهي فوق ذلك حالة غير محبة لهم لأن السلاح يتقل حمله في هاتين الحالتين، ومن أجل القلة والكراهة جاءت أداة الشرط (إن) دون (إذا).⁽³⁵⁾

8- وقال تعالى ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ النساء، 101.

لما كان الضرب في الأرض كثيرا كما مر في الآية السابقة، محبوبا إلى النفس غالبا خاصة إذا كان للجب المصالح، جاء التعبير عليه ب (إذا) الدالة على ذلك كله، بخلاف الفتنة فإنها قليلة الوقوع، وهي مع ذلك مكروهة لأنها تعني القتال والتعرض بما يكره⁽³⁶⁾ فلا جرم جيء في التعبير عليها ب (إن)، جريا على القاعدة الأغلبية.

9- وقال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ... وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا... ﴾⁽³⁷⁾ المائدة، 6.

فجاء ب (إذا) للوضوء لأنه كثير الوقوع و(إن) للجنب لأنه نادر الحصول، ويظهر لي أن فيه إشارة من طرف خفي إلى أن المؤمن لا ينبغي عليه أن يبقى جنبا للحظة ولو قصرت، وفيه حث على المبادرة إلى التطهر.

10- وقال ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ... ﴾ الأعراف، 131.

جاءت الحسنة مُعْرِفَةً و بـ (إذا) والسيئة مُنْكَرَةً و بـ (إن) لأن الحسنة وقوعها كالواجب لكثرة واتساعه، ولأن إحسان الله هو المعهود الواسع لخلقه حتى في حال الابتلاء، وأما السيئة فلا تقع إلا في الندرة، لأنها قد تتخلف كثيرا ولا يقع إلا شيء منها. (38)

وعبر في الحسنة بالجميئ لأن حصولها مرغوب مترقب، وعبر في السيئة بالإصابة لأنها غير مرغوبة ولا مترقبة، ومقتضاه أن الحسنات - من نعم الصحة والخصب والرخاء - متوالية عليهم متكاثرة، والسيئات والمصائب قليلة نادرة، وحق ذلك كله الشكر أولا والإيمان بما جاء به موسى ثانيا، إلا أنهم أعرضوا عن الشكر وكفروا بالنعمة في الأولى، وظلموا نبيهم موسى عليه السلام فعدوا ما أصابهم - من المصائب القليلة - بسببه في الثانية، وهذه قمة النذالة والخسة واللؤم. (39)

فانظر كيف يهدي إلى كل هذه المعاني الجليلة - مع بعض القرائن اللفظية الأخرى - وضع حرف شرط في مكان، ووضع حرف شرط آخر في مكان آخر. (40)

11- وقال سبحانه ﴿ فَلِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ... فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ... ﴾ التوبة، 5.

لما كان انسلاخ الأشهر الحرم محتوما، جاء فيه بـ (إذا) بخلاف التوبة، فإنها مشكوك فيها فجاء فيها بـ (إن). (41)

12- وقال ﴿ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَ إِذَا كُنَّا تُرَابًا أَمْ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ... ﴾ الرعد: 5.

معنى هذه الآية على ما تقرره القاعدة واختصارا من كتب التفاسير أن تكذيبهم لك وأنت صادق، أمر قد يثير العجب وقد لا يثيره، لكن الثابت المثير للإعجاب حقا هو إنكارهم البعث، مع أن من له مسكة عقل يعلم أن من قدر على خلقهم بل وعلى خلق السموات والأرض، ولم يعيه ذلك، كانت الإعادة أهون شيء عليه وأيسره. ولذلك قال ابن عاشور وهو يشرح الآية:

"فليس المقصود من الشرط في مثل هذا تعليق حصول مضمون جواب الشرط على حصول فعل الشرط كما هو شأن الشروط لأن كون قولهم: إذا كنا ترابا عجباً أمر ثابت سواء عجب منه المتعجب أم لم

يعجب، ولكن المقصود أنه إن كان اتصاف بتعجب فقولهم ذلك هو أسبق من كل عجب لكل متعجب". (42)

13- وقال ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا هُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ... حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَبِيَّةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أُنجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ يونس، 21-22.

في هاتين الآيتين ثلاثة شروط بأجوبتها، ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا ﴾ وجوابه ﴿ إِذَا هُمْ مَكْرٌ ﴾، ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ ﴾ وجوابه ﴿ جَاءَتْهَا رِيحٌ ﴾، ﴿ لَئِنِ أُنجَيْنَا ﴾ وجوابه ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾. (43)

الشرط الأول وجوابه كثيرا الوقوع، فإن الله كثيرا ما يكرم الناس برحمته بعد ما عسى أن يكون قد مسهم من ضر، وهم كثيرا ما يمكرون بآيات الله عند ذلك، وهذا رد على طلبهم الآيات في الآية التي قبلها، والشرط الثاني كثير ومحبوب للنفس فإن الفلك من نعم الله العظيمة التي سخرها لعباده لاسيما إن كانت تجري بهم في مثل الأوصاف الثلاثة التي في الآية ﴿ كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ، جَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَبِيَّةٍ، فَرِحُوا بِهَا ﴾، وهي حالة تفترض الشكر، فإذا عرضت عليهم ثلاثة حالات ﴿ رِيحٌ عَاصِفٌ، الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، ظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾ تعكرها وهي مما لا يقدر على رفعه إلا الخالق جل وعلا، وراكبو الفلك يعرفون ذلك حق المعرفة، اندفعوا - مع ظنهم والمراد تيقنهم من الهلاك - إلى دعاء الله، دعاء مؤكدا بأربعة تأكيدات: بالقسم الذي تدل عليه - اللام - الأولى الموطئة للقسم، واللام الثانية في الجواب ونون التوكيد الثقيلة (لَنَكُونَنَّ) وبدخولهم صفوف المؤمنين الشاكرين. (44)

ومع ذلك كله، ولأنهم يعلمون أن الله يعلم أنهم كذَّبُوهُ (45) فقد جاؤوا بأداة الشرط (إن) المؤذنة بأن طمعهم في النجاة قليل جدا، لاسيما أن الله ذكر أنهم سيبغون في الأرض بغير الحق، وهو ما كان فعلا.

14- وقال سبحانه ﴿ لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَسْأَلُ قَنُوطًا ، وَلَئِنْ أَدْقَنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضِرَاءٍ مَسَّتَهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ ... وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَدُو دُعَاءِ عَرِيضٍ ﴾ فصلت، 51-49.

في هذه الآيات خمس من أدوات شرط، وقد اقتزن شرط مس الشر ب (إن) التي من شأنها الدخول على النادر الوقوع لأن إصابة الشر الإنسان نادرة بالنسبة لما هو مغمور به من النعم، وكذلك إذاقته الرحمة بعد مس خفيف من الضراء، لأن من شأن الرحمة أن ترد عليه ابتداء، وجيء في حكاية قوله ولئن رجعت بحرف (إن) الدالة على الشرط المشكوك وقوعه مرة أخرى لأنه جعل رجوعه إلى الله أمرا ضعيف الاحتمال، بل لعل قوله ﴿ ... وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ ... ﴾ إنما هو على سبيل الاستهزاء كما في مقالة العاصي بن وائل لخباب بن الأثرث رضي الله عنه. (46)

ولأن نعم الله على مطلق الإنسان (47) كثيرة ومقابلته لها بالإعراض كثير أيضا فقد جاء معها ب (إذا)، والأمر ذاته ينطبق على حرف الشرط الأخير.

4. الخاتمة:

من لطيف النظر في الباب أن السنة الشريفة استعملت الأداة بنفس النظر غالبا ومن أمثلة ذلك: قوله عليه السلام " إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير" (48) فعبر في طلب صاحب الخلق والدين للفتاة ب (إذا)، وعبر عن رفض أهلها له ب (إن) إذ الأصل: إن لا تفعلوه ...

وقال أيضا " إذا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فليجب، فإن كان صائما فليصل، وإن كان مفطرا فليطعم" (49) فعبر بالدعوة وإجابتها بإذا في إشارة إلى أن ذلك يجب أن يكون في المسلمين كثيرا، وعبر في الصوم أو الفطر ب (إن) لأنهما لا يكونان معا في نفس الوقت، فإما هذا وإما هذا.

وقال عليه الصلاة و السلام: " إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني صائم " فيوم صوم المسلم محبوب وينبغي أن يكون كثيرا فجاء التعبير عنه بإذا، و أما السباب والمقاتلة فغير مؤكدين ولا مرغوبين فجاء فيهما ب (إن). (50)

وقد جرى المتنبي شاعر الزمان على هذه القاعدة تماما كما وردت في الكتاب والسنة وذلك في بيته السائر:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

فإكرام الكريم المحبوب والذي ينبغي أن يكون كثيرا جاء فيه بما يدل على ذلك وهو (إذا) أما إكرام اللئيم الذي تنفر منه النفوس ولا ينبغي أن يكون قليلا ولا كثيرا فجاء فيه ب (إن).

ولئن كان المتنبي وفق في استعمال كل أداة في موضعها للدلالة على المعنى الصحيح، فإن الزمخشري نعى على غيره عدم التوفيق في ذلك، وكان شديدا عليه إذ قال:

ولللجهل بموقع "إن" و "إذا" يزيغ كثير من الخاصة عن الصواب فيغلطون؛ ألا ترى إلى عبد الرحمن بن حسان كيف أخطأ بهما الموقع في قوله يخاطب بعض الولاة، وقد سأله حاجة فلم يقضها، ثم شُفِعَ له فيها فقضاها "من الطويل":

دُئِمْتُ وَلَمْ تُحْمَدْ وادركتُ حاجتي ... تولى سواكم أجرها وأصطناعها

أبي لك كسب الحمد رأيي مقصّر ... ونفس أضاق الله بالخير بأعها

إذا هي حثته على الخير مرة ... عصاها وإن همت بشر أطاعها

فلو عكس لأصاب. (51)

وهكذا يظهر لنا من كل هذه القواعد وشرحها والأمثلة القرآنية وتفسيرها، عناية كتاب الله تعالى

بالتمييز بين استعمال الحروف وإن تشابهت في الوظيفة إذا كانت بينها فروق في المعنى، وهو ما يدل

بوضوح على فكرة الإعجاز البياني التي يتمتع بها القرآن ويتميز بها عن باقي الكلام، وهي ميزة جعلته

المعجزة الكبرى التي تحدى بها النبي ﷺ قومه رغم أنه أوتي مئات المعجزات الحسية.

الهوامش:

- (1) مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (1984)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، تونس، 154/9.
- (2) سعيداني الأخضر (2006/2005)، نظام الجملة الشرطية في سورة آل عمران، رسالة ماجستير بإشراف د/أحمد جلابلي، جامعة قاصدي مباح، ورقلة، الجزائر، ص29.
- (3) المعيد عبد العزيز علي الصالح، (1976)، الشرط في القرآن الكريم، ماجستير، جامعة القاهرة، ص 150.
- (4) ينظر مثال عن ذلك خير الممخشري في آخر هذا البحث.
- (5) وردت (إن) في القرآن الكريم في (554) أربعة وخمسين وخمسمائة موضع، بينما وردت (إذا) - شرطية وظرفية- في 362 اثنين وستين وثلاثمائة موضع، ينظر: السامرائي فضل صالح (2000)، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن، ط1، 78/4.
- (6) ابن هشام الأنصاري عبد الله بن يوسف جمل الدين (1985)، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح/مازن المبارك، مُحَمَّد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط6، 33/1.
- (7) أبو العباس، المعروف بالمبرد، مُحَمَّد بن يزيد الأزدي، المقتضب، تح/ مُحَمَّد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب- بيروت. .دت ط، درط، 46/2.
- (8) والباقي هو: مَنْ - مَا - مَنَى - أَيْزُ - أَيْتَمَا - أَيْآنَ - أَيْئُ - خَيْئَمَا - كَيْئَمَا - مَهْمَا - أَيْ، ينظر: حَبْنَكَةُ الميداني عبد الرحمن بن حسن (1996)، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 120/1.
- (9) نظام الجملة الشرطية في سورة آل عمران، مرجع سابق، ص80.
- (10) الشرط في القرآن الكريم، مرجع سابق ص 150.
- (11) معاني النحو، مرجع سابق، 72/4.
- وينظر أيضا: الشرط في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 70 وما بعدها، وعظيمة مُحَمَّد عبد الخالق (1984)، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، تصدير: محمود مُحَمَّد شاکر، دار الحديث، القاهرة، 169/1 وما بعدها، و613 وما بعدها.
- (12) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، مرجع سابق 173/1.
- (13) ومن استقرأ المسألة فودة علي في بحثه: الشرط بأن وإذا في القرآن الكريم" ص 60 - مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض - المجلد الرابع - السنة السابعة.
- (14) مغني اللبيب، مرجع سابق، 847/1.
- (15) الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد (د ت ط)، معاني القرآن، تح/ أحمد يوسف النجاشي وآخران، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ط1، 441/1.
- (16) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، مرجع سابق، 173/1.

- (17) من طريف ما في اقتران "إن" بلا النافية، ما ذكره ابن هشام بقوله " وقد بلغني أن بعض من يدعي الفضل سئل في [إلا تفعلوه تكن فتنة] فقال: ما هذا الاستثناء أمتصل أم منقطع؟" مغني اللبيب، مرجع سابق، 33/1.
- (18) الشرط في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 79 و ص 152.
- (19) وهذا يؤكد أن (إذا) للكثير و(إن) للقليل لأن الأول يبنى على الثاني وليس العكس.
- (20) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، مرجع سابق، 613/1.
- (21) المرجع السابق، 619/1.
- (22) معاني النحو، مرجع سابق، 79/4.
- (23) ومن إطلاق الخير على المال في القرآن فضلا عن هذه الآية قوله تعالى " وما تنفقوا من خير "، وقوله " وإنه حب الخير لشديد"، وقوله سبحانه " رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير "، وقد زعم عكرمة أن الخير حيث وقع في القرآن هو المال، ... وإطلاق كونه خيرا إما باعتبار ما يراه الناس وإلا فمنه ما هو شر، وإما إشارة لطيفة إلى أنه مال طيب لا خبيث، فإن الخبيث يجب رده إلى أربابه، ويأثم بالوصية فيه.
- ينظر: القاسمي محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الخلاق (1998)، محاسن التأويل، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 11/2، وأثير الدين الأندلسي أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان (2000)، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 157/2، والألوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (1995)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 445/15.
- (24) معاني النحو، مرجع سابق 76/4.
- (25) التحرير والتنوير، مرجع سابق، 255/23.
- (26) الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (1987)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3، 223/1.
- (27) التحرير والتنوير، مرجع سابق، 222/2 و 225.
- (28) معاني النحو، مرجع سابق، 75/4.
- (29) البقاعي إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (د ت ط)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 129/3.
- (30) معاني النحو، مرجع سابق، 76/4.
- (31) التحرير والتنوير، مرجع سابق، 470/2.
- (32) بن عطية الأندلسي المحاربي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام (2002)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 324/1.
- (33) أبو زهرة محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير (د ت ط)، دار الفكر العربي، بيروت، 1646/3.
- (34) معاني النحو، مرجع سابق، 76/4.

- (35) تمسك بعض المتقدمين بظاهر قوله تعالى [وإذا كنت فيهم] فقالوا إن صلاة الخوف لم تشرع إلا في زمانه عليه الصلاة والسلام، وهو مردود بالزكاة المفروضة على الأمة مع أن الله قال فيها [خذ] ومردود بما ذكره الرازي مما يتعلق بالشرط وجوابه مع "إذا" لما قال: "وأما التمسك بلفظ «إذا» فالجواب أن مقتضاه هو الثبوت عند الثبوت، أما العدم عند العدم فغير مسلم"
- ينظر: الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين (2000)، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، 205/11.
- ومعناه إن "إذا" تدل على تحقق الشرط إذا تحقق المشروط، ولا تدل على تخلف المشروط بتخلف الشرط، فإذا قلت إذا جتني أكرمتك، فعدم مجيئه غير مانع لك من أن تكرمه.
- (36) الكشف، مرجع سابق، 559/1، معاني النحو، مرجع سابق، 75/4.
- (37) السيوطي جلال الدين (1974)، الإتيان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 178/2.
- (38) الكشف، مرجع سابق، 144/2، البحر المحيط، مرجع سابق، 147/5.
- (39) التحرير والتنوير، مرجع سابق، 64/9.
- (40) هذه الآية يضارعها قوله تعالى [وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها، وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون] الروم، 36.
- (41) معاني النحو، مرجع سابق، 75/4.
- (42) البحر المحيط، مرجع سابق، 351/6، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 89/13.
- (43) الكشف، مرجع سابق، 337/2.
- (44) الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (1994)، فتح القادر الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط 1، 494/2، شمس الدين القلموني الحسيني محمد رشيد بن علي رضا بن محمد (1990)، تفسير القرآن الحكيم، (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 276/11، زهرة التفاسير، 3545/7.
- (45) قال الشوكاني: وليس هذا لأجل الإيمان بالله وحده، بل لأجل أن ينجيهم مما شارفوه من الهلاك لعلمهم أنه لا ينجيهم سوى الله سبحانه، المرجع السابق، 495/2.
- (46) الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (1957)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط 1، 202/4، والتحرير والتنوير، مرجع سابق، 12-11/25.
- (47) ليس في النص تكرار، لأن الكلام السابق عن المشركين، والحديث هنا عن جنس الانسان.
- (48) رواه الترمذي برقم 1084، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فروجوه، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (1988)، سنن الترمذي، تح/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- (49) رواه أحمد في المسند برقم 10585، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (2001)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح/ شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط 1.

(50) متفق عليه، أخرجه البخاري في باب: هل يقول إني صائم إذا شتم، برقم 1904، ومسلم في باب فضل الصيام برقم 1151، العسقلاني أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي (1979)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ، دار المعرفة، بيروت، 118/4، والنووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (1992)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط2، ط2، 27/8.

(51) قال الشارح في الحاشية: يعني بالعكس أن يقول: "إن هي حنته، وإذا همت" ووجه الصواب فيه أنه هو المناسب لما يقصده من الهجاء، وأجيب عنه بأنه يقصد في "إذا" إثبات حث نفس الوالي له على الخير وأنه مع ذلك يعصيه، وهو أبلغ في الذم، وبأنه يقصد في "إن" أنه يبادر إلى الشر بمجرد توهم نفسه له، وهو أبلغ في الذم أيضا ، ويظهر لي فيه تكلف، ومقصود إيراد تأكيد القاعدة وقد حصل.

الصعيدي عبد المتعال (2005)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، ط 17، 171/1.